

العبرانية والعربية

نقسم اللغات السامية الى ثلاثة اقسام وهي

- (١) العربية وفروعها الحميرية والاثيوبية او الحبشية
- (٢) الارامية وفروعها السريانية والنكلدانية والسامرية
- (٣) العبرانية وما مثلها كالكنعانية والفنيقية

وبقى قسم رابع وهو اللغة الاشورية وقد بادت ولم يبق منها الا آثارها في النقوش السيفية واللغة الميلامية . والاقسام الثلاثة الاصلية كانت لغات السكان في الجانب الجنوبي الغربي من قارة اسيا وهو فلسطين وفيليقية وسورية وارض الجزيرة وبلاد العرب . وقد امتدت قديماً من بلاد العرب الى بلاد الحبشة ووصلها الفينيقيون الى بعض الجزائر والى سواحل افريقية الشمالية ولامبيا الى قرطاجنة

وقسم الدكتور بارتين اللغات السامية الى قسمين كبيرين شمالي وجنوبي وادخل تحت القسم الشمالي اللغات العربية الشمالية ومنها لغة قريش والكتابات القديمة المنقوشة على الصخور بين دمشق وبلاد العرب واللغات العربية الحديثة كالسورية والمصرية والتونسية والجزائرية والمالطية والمانية . وتحت القسم الجنوبي اولاً الكتابات البائية المنقوشة على الصخور . وثانياً اللغات المستعملة الآن في مهرة وسقطرة وسائر الجهات الجنوبية من بلاد العرب . وثالثاً اللغات الحبشية ومنها الكتابات الحبشية القديمة والحديثة الحديثة على اختلاف لهجاتها

وقتان اللغات السامية على غيرها بسبع مزايا الاولى ان بين حروفها الصحيحة حروفاً حلقية كالحاء والغاء والميم والتين . والثانية ان كلماتها المجردة تتألف غالباً من ثلاثة احرف صحيحة . والثالثة ان لاعمالها زمانين فقط وتصاريفها قياسية ومشتقاتها متشابهة . والرابعة ان ليس فيها سوى المذكر والمؤنث وعلامات الاعراب بسيطة . والخامسة ان ليس فيها افعال واسماء مركبة الا الاعلام المزعجة . والسادسة انها تكتب من اليمين الى اليسار ما عدا الحبشية فانها تكتب من اليسار الى اليمين والظاهر ان ذلك حديث فيها لان كتاباتها الحميرية القديمة من اليمين الى اليسار . والسابعة استعمالها الحركات للدلالة على بعض الاصوات وهذه الحركات تنطق دائماً ولو لم تكتب

وطالما تسأل الناس قائلين اي لغة هي الاقدم من هذه اللغات او ايها الاصل . وقد

اختلف الطلبة في حل هذا السؤال فارتأى الرابع ان الارامية هي اصل لغات العالم - وارتأى لوزاتو ان العبرانية مشتقة من السريانية - وارتأى ادلهاوسن ورجوليوت ان العربية هي الاصل - وليس لدينا الآن ادلة قاطعة على اثبات رأي من هذه الآراء لاسيما وان هذه اللغات كانت كلها مستعملة قبل عصر التاريخ ولا يعد ان تكون مشتقة من اصل واحد اقدم منها - ويستنتج من الكتابات التي وجدت في تل الامرنا وهي مكتوبة منذ ٣٤٠٠ سنة ومن بعض الكتابات الكنعانية المستعملة في اللغة المصرية قبل ذلك التاريخ ببضعة قرون ان اللغة العبرانية او الكنعانية كانت مستعملة منذ ٤٠٠٠ سنة على الاقل

وقد ارتأى البعض ان لغة بطارقة اليهود الاقدمين كانت الارامية لان ابراهيم ولد في اوركديم ثم اقام في حاران بين النهرين قبل مهاجرته الى ارض كنعان وقد لقب يعقوب ارامياً في سفر تثنية الاشتراع - ومن رأي هوميل ان لغة البطارقة الاصلية كانت العربية وان الارامية وفروعها لهجات من العربية - ورجح كثيرون ان لغة البطارقة كانت العبرانية وانهم اتوا بها الى بلاد كنعان بدليل ان القبطيين يدعون ان اصل وطنهم سواحل خليج النجم من حيث جاءت عشيرة ابراهيم ايضاً ولان لغات اشور وبابل تقرب كثيراً من الكنعانية في الفاظها وتراكيبها

ولا يستعمل الآن من اللغات السامية الا العربية والعبرانية والسريانية والحبشية والامهرية اما العربية فبقيت في بلادها الاصلية وانتشرت منها الى اربعة اقطار المسكونة وهي الآن اوسع اللغات السامية واكثر اللغات انتشاراً - واما العبرانية والسريانية فاستعملها قليل جداً والحبشية والامهرية لا تزالان محصورتين في بلاد الحبشة

واذا قابلنا بين هذه اللغات من حيث انشاء النكسب والمؤلفات وجدنا العبرانية اسبقها الى ذلك بن قد كتبت بها اقدم النكسب فكانها كتبت قبل غيرها من اللغات السامية - ومثلها الارامية التي ابتدأت ان كتابتها في سفر عزرا ثم العربية في القرن الاول من التاريخ المسيحي اذ قد وجدت كتابات بها من ذلك العهد ثم ترجم الكتاب المقدس الى الحبشية في نحو القرن الرابع

وبقيت العبرانية لغة الاسرائيليين والعبرانيين مدة استقلالهم - وكلمة « لاشرون عبريت » اي اللسان العبراني لم تذكر في التوراة لكن الامم المجاورة للعبرانيين كانت تسمي لغتهم بهذا الاسم - وقد سميت « سغات كنعن » اي شقة كنعان اول لغة كنعان كما في الاصحاح التاسع عشر من سفر اشعيا لانها كانت مستعملة في ارض كنعان - وسميت ايضاً « يهوديت » اي

اليهودية كما في الاصحاح الثامن عشر من سفر الملوك الثاني حيث قال الياقيم لرشاق «كلم عبيدك بالارامي لاننا نفهمه ولا نكلمنا باليهودي» . وكانوا لا يزالون يلقبونها باللسان المقدس (لاشيرن حقودش) ويلقبون اللغة التي يشكونها باللسان العامي . اما كلمة عبري اي عبراني فلقب أطلق على اليهود لقبهم به الشعوب المجاورون لم وكان قليل الاستعمال ولذلك لم يذكر في التوراة الا نادراً بخلاف كلمة بني اسرائيل فانها أكثر وروداً وهي اللقب الشريفة الذي يخارقه اليهود . وكلمة عبري مأخوذة من عبر النهر اي الشاطئ المقابل له ومن المؤكد ان اللغة العبرانية كانت مستعملة في بلاد كنعان اي فلسطين قبل مهاجرة ابراهيم الخليل اليها بدليل وجود اسماء اعلام عبرانية عند الكنعانيين مثل « ملكي صادق » اي ملك العدل « وقرت يسفر » اي مدينة الكتاب

ويقسم تاريخ اللغة العبرانية الى مدينين الاولى وهي نحو الف سنة تنتهي بسبي اسرائيل الى بابل وتعرف باللغة الذهبية لان فيها تقدمت اللغة وانتشرت وكتب بها القسم الاكبر من العهد القديم مع ما فيه من نثر وشعر وتاريخ . وقد اختلف اسلوب الكتاب في هذه المدة فان اسلوب اشعيا مثلاً يختلف عن اسلوب ارميا الذي جاء بعده بنحو قرن وهن اسلوب ميخا الذي كان معاصراً له . غير ان متن اللغة وتراكيبها كانت واحدة تقريباً . وكان الشعر يختلف عن النثر بالكثير من الاستعارات والكتابات فوق اختلافه بالوزن والقافية . وتقدمت اللغة في هذه المدة بتقدم الصناعة والتجارة والعلوم ودخلها كثير من الكلمات الاجنبية بواسطة التجار الفينيقين من الاشورية والمصرية والفارسية واليونانية ولا سيما من الكلدانية والمدة الثانية وتعرف بالنفضية وهي مدة انحطاط اللغة تبدي من انتهاء المدة الاولى وتنتهي في زمن المكابيين سنة ١٦٠ ق م وفيها يظهر تأثير اللغة الكلدانية بكثرة الكلمات الكلدانية في شعرها ونثرها بسبب اختلاط الاسرائيليين بالكلدانيين اثناء قيامهم في بابل مدة السبي حتى لقد بطل استعمال اللغة العبرانية في الكلام وانحصر استعمالها بالكهنة والعلماء في كتاباتهم . ويظهر تأثير اللغة الكلدانية فيها من الاسفار التي كتبت بها حينئذ وهي سفر عزرا وسفر نحميا واخبار الايام وسفر استير واسفار بعض الانبياء الصغار يوشع وحمي وملاخي ودانيال وبعض الزمائر الاخيرة . ولا شك انه كتب كثير من الكتب بالعبرانية في هذه المدة ولكنها فقدت كلها ولم يبق منها الا هذه الاسفار

ولما بطل استعمال العبرانية في الكلام جمعت الاسفار المذكورة آنفاً في كتاب واحد وهو المسمى الآن بالعهد القديم واخذ علماء اليهود في شرحه وترجيته . واول ترجمة كانت الى

اليونانية ويقال لها الترجمة السبعينية لأنها تمت على يد سبعة مترجمين في اوقات مختلفة فابتدى بترجمة الاسفار الخمسة في عهد بطليموس فيلادلفوس في الاسكندرية اثنا عشر اليهود القاطنين فيها وفي بلاد اليونان وذلك نحو سنة ٢٨٠ ق م . وتختلف هذه الترجمة عن غيرها باحتوائها على الاسفار غير القانونية (الابوكريفا) وتغييرات عديدة في الترجمة . وابتدع بعدها الترجمة الكلدانية او السريانية (ترجمون ترجمون) وقد قام بترجمة الاسفار الخمسة اونقلوس وبشبة الاسفار يوناتان بن عزرايل وذلك في فلسطين وبابل في اواخر القرن الاول وبعدها الترجمة المصرية الى اللغة القبطية بين القرن الثاني والثالث

وكان الاسرائيليون القاطنون في فلسطين وبابل يحافظون على نسخ التوراة العبرانية بالتدقيق التام وقد اعتمد عليها المترجمون كلهم في الترجمة او المقابلة مثل ايرونيوس في ترجمته اللاتينية عن السبعينية واورد جنس في جمعه الهكلا اي مجموع خمس ترجمات مع الاصل العبراني في كتاب واحد نحو القرن الثاني

اما التفاسير والتشروح وما جمع منها من الاحكام الشرعية والقضائية فسمي بالتلود وهو قسمان الاول واسمه المشنا كتب في القرن الثالث . والثاني واسمه الجمارا كتب في القرن السادس . والمشا هو ابتداء اللغة العبرانية الحديثة واما الجمارا فتقرب كثيرا من اللغة الكلدانية . وتختلف لغة المشنا عن لغة التوراة بالامور الآتية : (١) وجود كلمات ارامية كثيرة ووضع صيغة الجمع كما في الارامية (٢) وجود نحو ٣٠٠ كلمة من اليونانية واللاتينية (٣) كثرة استعمال افعال المطاوعة واسم الفاعل (٤) استعمال الاسماء الموصوفة في الاضافة (٥) زيادة عدد الحروف والظروف (٦) استعمال كلمات من التوراة بغير معناها الاصيل واشتقاق افعال منها

وقبل انتهاء كتابة التلود بتليل شرع علماء الاسرائيليين في وضع الحركات على متن الاسفار المقدسة لزيادة الضبط ونظام حركاتها الحالي على اتم الدقة

واول من بحث في قواعد اللغة العبرانية من الاسرائيليين ربي سعديا هجان المكون بالامتياز سعيد الغيوبي في القرن العاشر وكانت من اساتذة مدرسة بابل وترجم كل العهد القديم او اكثره من العبرانية الى العربية لاجل الاسرائيليين الذين كانوا يشكلون العربية . وقد طبعت ترجمة الاسفار الخمسة في القسطنطينية سنة ١٥٤٦ بالحروف العبرانية ثم طبعت في باريس سنة ١٦٤٥ وفي لندن سنة ١٦٥٧ بالحروف العربية . وله في هذا الموضوع كتاب عربي يسمى كتاب اللغة ومقدمة في كتاب الاجرومية وتفاسير على سفر هيسيرة العبراني

وكان من معاصري الاستاذ القيصري الذين بحثوا في اللغة دوناش بن لبراط ودوناش ابن نعيم ويهودا بن قريش . وقد بحث هذا الاخير في اللغات السامية الثلاث وقابل بينها وبين لغة التوراة ولغة المشنا

وتوجد كتب من تأليف ابي يهودا حيوج المعروف بيمينيا ابن زكريا (٨٨٠ - ٩٣٢) منها ماؤو عينايم بالعبراني وكتاب التقييط بالعربي ونسخ يهودا بن قريش (٨٧٠ - ٩٠٠) نسخة من كتاب الاصول بالعربي لربي يونا المعروف بابي الوليد مروان ابن جناح (١٠٥٠) وهي في مكتبة اكسفرده
منا في البقية الدكتور هلال فارسي

البحث الطبي

بستور وعصر الكيمياء يولوجيا اي علم الميكروبات

يُعلم تاريخ البكتيريولوجيا اي علم البكتيريا او الميكروبات من وصف التجارب التي جربها بستور والحقائق التي اكتشفها . فقد كان التطعيم معروفا قبل عهده وكذلك عرف وجود الميكروبات وكان العلماء قد اخذوا يبحثون عن اسباب العدوى ويرتأون فيها الآراء ولكن بستور اثبت فعل الميكروبات في الفساد والاختار والامراض وبين حقيقة التطعيم اي الاساس العلمي الذي يبنى عليه . ولا يضارع المكتشفات التي وصل اليها الا ما وصل اليه ورخوفي علم الطب ودارون في علم الاحياء . اما النتائج العظيمة التي نتجت من مكتشفاته فلا مثيل لها في علم الاحياء ولا في علم آخر من العلوم ولا بد لنا من ان ننظر نظرة عامة الى ما كان يعرف من امر الميكروبات والعدوى والاختار وما اشبه قبلما اخذ بستور في مباحثه فنقول

ان اول من رأى الميكروبات رجل هولندي من صانعي البلورات المكبرة اسمه ليونوهوك Leeuwenhoek وذلك سنة ١٦٧٣ اي قبلما صنع الميكروسكوب المركب الذي يكبر المنظورات كثيرا . فانه كان شديد المهارة في صناعته فعمل بلورات قوية جدا رأى بها كريات الدم الحمراء وشاهد في الخبز اجساما كروية واكتشف احياء ميكروسكوبية في القباب والعصارة المعوية وفي الطرطير الذي يرسب على الامتنان . ولما اتقن الميكروسكوب المركب حارل امريج Ehrenberg تبويب الميكروبات وبني تبويبه لها على اكتشاف سنة عشر نوعا منها . لكن التدقيق في معرفتها كان بين سنة ١٨٥٣ و ١٨٧٥ والفصل فيه نكوهن